

# القلب الجريح

## مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

شعير. صلاح

الساحرة والحكيم : مجموعة مسرحية بالفصحى

/ صلاح شعير. - ٢٠١٨

١٨٤ ص ٢٠٤ سم

رقم الإيداع : ٢٠١٨ / ١٤٣٤٠

تدمك : ٧ - ٦٧٧ - ٧٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١. مسرحيات الأطفال

٢. المسرحيات العربية

أ. العنوان

ديوى : ٨١٢,٠٤١

رقم الإيداع : ١٣٤٣٠

تصميم وإخراج : أمير شعير

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

## الشخصيات

أسرة علام أحمد :  
علام أحمد: د. مهندس، زوج سلمى، عمره ٥٠ سنة،  
رجل متزن محب للخير.  
سلمى: زوجة علام، د. فلسفة، ٤٥ سنة، جميلة  
ومادية، ذات سطوة.  
مدحت: ابن، ١٢ سنة.  
نورا: ابنة، ١٠ سنوات.  
الشيخ جابر: أخو الدكتورة سلمى، ٥٥ سنة، رجل  
طيب وتقّي.

### الأطباء :

د. مارك: طبيب ألماني متخصص في جراحة  
القلب، ٤٥ سنة.  
د. آلن: طبيبة ألمانية ٤٥ سنة.

### العمال

نوال: خادمة في الثلاثين من عمرها.  
وجدي: مدير المصنع، ٤٠ سنة، جشع، انتهازي.  
نعمات: أرملة في الخمسين من العمر، فقيرة  
ومكسورة.  
رشيد: ٢٥ سنة، ذو حماس.  
سعد: طبيب ٣٠ سنة.

## الفصل الأول

### تمهيد للعرض

(تسمع موسيقى توحى بالتوتر من خلف الستار على هيئة ضربات قلب.. تداخل مع صوت دقات الساعة والناي الحزين، لحظة صمت يعقبها...)	صوت
: دقات القلب (ثلاث دقات)	صوت
: بندول الساعة (ثلاث دقات)	صوت
: رياح عاتية.	صوت
: دقات قلب سريعة تعلو تدريجياً، وتتوقف مرة واحدة.	صوت

(برهة قصيرة.. ويرفع الستار على المسرح معداً على هيئة بهو كبير في فيلا رجل الأعمال علام أحمد، وعلى يسار المسرح مدخل لغرفة النوم، وفي عمق المسرح الباب الخارجي، وفي اليسار مدخل حديقة الفيلا.. يجلس الشيخ جابر على فوتيه كبير.. يتصفح جريدة.. الساعة بالبهو تشير للثامنة مساءً)

: الساعة.. تدق عدة مرات.	صوت
: (تدخل سلمى زوجة علام وهي في حالة قلق على زوجها، تقطع الصمت بصرخاتها) كارثة يا شيخ جابر.	سلمى
: (ينهض بقلق مفزوعاً، ويلقي بالجريدة جانباً) خيراً، يا دكتورة سلمى؟	جابر
: (باكية) علام زوجي حالته شديدة الخطورة «تبكي» الدكتور مارك قال إنه سيموت بعد ثلاثة أشهر (تنهار باكية)	سلمى
: (يتقدم نحوها بثقة ويمسح على رأسها) اهدئي يا أختاه؛ فالأعمار بيد الله، أنت حاصلة على دكتوراه في الفلسفة، وتعلمين أن المنطق يتطلب	جابر

- الصبر.
- سلمى : (ترفع يديها للسماء بتوسل) يا رب، احفظه لي من أجلي ومن أجل أولاده، لقد أخبرني الطبيب مارك أن عضلة قلبه تهتكت، والشريان التاجي شبه مسدود. زوجي على وشك الاحتضار يا أخي.
- جابر : (بحزن) لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله الشايف المعالي.
- سلمى : ماذا أفعل يا أخي؟
- جابر : الطب هو الحل.
- سلمى : أبلغت الدكتور مارك أنه يحتاج إلى قلب جديد، وطرح فكرة تركيب قلب صناعي حتى يتم العثور على قلب بشري.
- جابر : (بتذمر) قلب صناعي!؟ وهل يستطيع ذاك القلب البلاستيك أن يحل محل القلب الأصلي؟
- سلمى : (بقوة) المهم أن يعيش لحين العثور على قلب آخر من أي متبرع.
- جابر : قلب بشري؟ من أين؟ من يتبرع؛ قلبه سوف يموت في الحال! هل تقتل شخصاً ليحيا آخر؟ هذا غير جائز شرعاً.
- سلمى : لن نقتل أحداً يا أخي، ولكن هناك بعض الأشخاص في أوروبا يوصون بالتبرع بأعضائهم البشرية للمرضى بعد الموت، وآخرون يقوم الأطباء بعد موتهم في الحوادث بنقل الأعضاء السليمة منهم وحفظها لحين الاستفادة منها لأي مريض يحتاج لهذه الأعضاء.
- جابر : وهل سينتظر علام لفترة غير معلومة؛ لكي يموت شخص وتجري له بعدها جراحة نقل القلب!؟
- سلمى : سوف يتم تركيب قلب صناعي له لحين توافر القلب الطبيعي.
- جابر : (بفتور) هي عملية غير مضمونة، ففي عام ٢٠٠٥ تم اختبار القلب الصناعي على ١٠ رجال، توفي

أثناء الجراحة اثنان، أما الباقيون عاشوا لفترة خمسة أشهر فقط، وأطول عمر سُجل أن أحد هؤلاء عاش فقط لمدة ١٧ شهراً.

سلمى : (بقلق) ماذا تقصد؟ هل سيحدث ذلك مع علام؟  
(برعب) هل سيموت أثناء الجراحة (منهارة) أنا لا أتصور الحياة بدونها.

جابر : (بيقين) اهدئي يا أختاه، لا أحد يستطيع الجزم بموعد حياة أو وفاة شخص آخر، فقط ما قصدته أن خطورة القلب الصناعي أنه يجعل من الإنسان مجرد آلة فقط؟ وقد تتغير أفكاره وسلوكياته  
سلمى : (بدهشة) لن يتغير شيئ، لأن العقل كما هو في جسده؟

جابر : (بثقة) القلب هو كل شيء في الإنسان، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

سلمى : (بتصميم) العقل سيرشده إلى الحقيقة.  
جابر : من الصعب أن يحدث ذلك.

سلمى : (بملل) هكذا أنتم يا رجال الدين تفتون في العلم بدون علم، مالك أنت بالقلب وعلوم الجراحة، هل تفهم في الطب! (بحسم) عليك فقط بالحديث في تخصصك. أفة هذا العصر أن كل شخص يقتي قيمة لا يفهمه أو يدرسه.

جابر : (بهذوء) لا عليك يا أختاه، اهدئي (برقة) فأنا والله أخشى على الدكتور علام مثلك «يدخل الطبيب مارك»

مارك : (بسرعة) ماذا قررتم يا سيدة سلمى، نحن نحتاج إلى زرع قلب صناعي بأقصى سرعة لحين توافر قلب بشري، فلم يعد الوقت في صالحنا، نحن نصارع الموت.

جابر : (بحدة) الإنسان بدون قلبه الأصلي لا قيمة له. سوف يتحول إلى شخص آخر.

مارك : (بتهمك) كيف أيها العارف؟

جابر : (بثبات) سوف يفقد البصيرة.

مارك : (بضجر) دعك من هذا اللغو، هذا الكلام

مطاط، فالقلب آلة ميكانيكية هائلة لضخ الدم، ومادام هناك جهاز سوف يقوم بهذا الدور؛ لا توجد مشكلة.

جابر : هذا على اعتبار أن وظيفة القلب هي فقط ضخ الدم في أنحاء الجسد.

مارك : (بثقة) إن هذه الوظيفة تكفيه. فهي ليست بالهينة، هذه الآلة العملاقة المسماة بالقلب تضخ ٥ لترات من الدم كل دقيقة، وهو ما يوازي ٣ مليار لتر من الدماء في حياة الشخص حتى سن ٧٥ عامًا، كل هذا يحدث دون أن يتوقف لحظة واحدة للصيانة، (بتعال) يا شيخ، تلك الوظيفة خارقة؟

جابر : (بتحد) أنا لا أنكر ذلك. يقيني أن القلب معجزة خاصة بكل فرد.

مارك : (بمجاراة) أنا لا شك في أنه معجزة، ولكن من الممكن استبدال القلب بآخر.

جابر : (بثقة) أنا أكلمك بمنطق ديني.

مارك : (بتحد) وأنا أكلمك بمنطق علمي.

سلمى : (تصرخ) كفى مجادلة. أنا لا يعنيني سوى حياة علام.

جابر : (بصبر) يبدو أن كلامي غير مقبول؛ ولذا لن أتكلم طالما رأيي لا يروق لكما.

سلمى : (بانتهاء) من الأفضل ذلك. كل ما أرجوه يا أخي أن تذهب الآن وتصلي وتدعو لزوجي بالنجاة. (بتوسل) أرجوك، اذهب للصلاة والدعاء له.

جابر : (باستسلام) سوف انصرف، وسوف أدعو لزوجك بالشفاء (ينصرف)

مارك : (بدهشة) مشكلتكم هنا في الشرق أنكم تخلطون الأوراق بعضها ببعض، ولا تؤمنون بالتخصص.

سلمى : (بألم) لا عليك. هنا بعض رجال الدين يتصورون أنهم على دراية بكل شيء حتى الطب، ومنهم أخي الشيخ جابر.

- مارك : (يضحك بسخرية) دراية بالطب! هكذا بدون علم أو دراسة؟ هذه عجيبة من عجائب الشرق يجب أن...
- سلمى : (تقاطعته) المهم الآن أن تجري العملية لزوجي بأقصى سرعة؛ فهو في خطر.
- مارك : (بثقة) سوف ننقله الأسبوع القادم بطائرة خاصة إلى ألمانيا؛ ليتم إجراء عملية نقل القلب الصناعي لحين الحصول على قلب بشري مناسب، الفريق الطبي الذي معي يعمل من اليوم؛ لكي تتم العملية بنجاح.
- سلمى : (براحة) أشكرك. لا تقلق سوف ندفع أي مبالغ تطلبها.
- مارك : ( بثقة) كيف أقلق على المال، فأنا أعرف أن علام بيه ملياردير كبير، ولن يعجز عن دفع تكاليف الجراحة؛ لأنه يريد أن يعود للاستمتاع بأمواله.
- (يدخل علام متكئاً على عصاه)
- علام : (بصعوبة بالغة) أهلاً دكتور مارك.
- مارك : (بذعر) ماذا خرجت من الغرفة؟ عليك بالراحة التامة.
- علام : (بأسى) كيف أشعر بالراحة وهناك آلاف من العمال يجب أن أطمئن عليهم، هؤلاء العمال المساكين هم مسئوليتي.
- سلمى : (تجري وتحاول مساعدته في الحركة) تعال هنا، اجلس. أرجوك لا تجهد نفسك.
- علام : (يتحرك حتى يصل إلى الفتية ويجلس) لا تخافي يا سلمى، الأعمار بيد الله.
- مارك : (بضجر) ها أنت الآخر تخلط العلم بالدين (لعلام محذراً) عليك أن تعلم يا دكتور علام أن قلبك لا يتحمل أي مجهود مهما كان قليلاً (بتوسل) أرجوك أن تستريح، أنت رجل علم ودكتور مهندس، وتعرف جيداً أهمية اتباع إرشادات الطبيب.

- علام : (يتحدث بصعوبة) معذرة أيها الطبيب، لو كان الأمر يخصني وحدي لاستجبت لكل تعليماتك، ولكن هناك مشاكل كثيرة في العمل يجب أن أشرف عليها بنفسى.
- سلمى : (بحنان) المدير العام يقوم بذلك بدلاً منك يا علام، من أجلي ومن أجل أطفالك يجب أن تستريح حتى تقوم بالسلامة.
- مارك : أنت لا ينقصك مال حتى لو توقفت شركاتك إلى الأبد، لديك الكثير؛ لذا يجب أن تفكر في نفسك فقط، فلن ينقص مالك.
- علام : ليس من أجل المال قلقي يا مستر مارك، بل من أجل حياة العمال وأسرهم، أنا أبذل كل ما في وسعي حتى لا تتوقف تلك المشروعات ويتشرد العمال.
- سلمى : (بتذمر) هذا هو سبب بلائك، لقد اقترضت من البنوك الكثير حتى لا تستغني عن العمال رغم خسارة شركاتك.
- علام : (بثقة) لا تقلقي يا زوجتي، أنا عندي أموال تغطي القروض خمس مرات، وفي أسوأ الحالات سيبقى لدينا الكثير (تدخل الخادمة نوال)
- نوال : (بخوف) معذرة يا سيدي علام، امرأة بالباب تطلب مقابلتك، ولم أفلح في صرفها.
- سلمى : (بضجر) علام لا يستطيع مقابلة أحد. (بحنق) اطرديها.
- علام : (ينهض بصعوبة) لا. بل أدخلها يا نوال.
- سلمى : (بغضب) أيتها الغبية نوال، عليك أن تكلميني أنا همساً في مثل تلك الأمور. هكذا كلنا نساهم في إجهاد صحة علام بيه.
- علام : (بسماحة) لا عليك يا سلمى، اذهبي يا نوال وأدخليها (تنصرف نوال)
- مارك : (بقلق) مستحيل أن تبقى في القاهرة، يجب التبعيل بالسفر، سوف تسافر قبل انتهاء الأسبوع؛ فاستمرارك هنا لا يبشر بخير، فأنت

- تجهد نفسك أكثر من اللازم سوف أذهب  
بنفسي لتسريع الإجراءات (ينصرف)
- سلمى : (شبه منهارة) أرجوك يا علام، أعصابي تحترق،  
عليك أن تنتبه أن لك أسرة تحبك وتتمنى  
شفائك بفارغ الصبر.
- علام : (برقة) يا سلمى، ربما يمن الله عليّ بالشفاء من  
أجل هؤلاء المساكين، فقط اصبري.
- سلمى : (مستسلمة) حبيبي، أنا أقدر هذا الشعور، ولكني  
أخاف عليك، ولا أتصور الحياة بدونك. (تدخل  
نعمات)
- نعمات : (بلهفة وألم وتوسل) أنقذني يا علام.  
علام : ماذا حدث؟
- نعمات : لقد رفدني مدير مصنع الملابس.  
علام : منذ متى؟
- نعمات : (باكية) منذ أسبوع، وقال لي إنك مريضة ولا  
تصلحي للعمل، وأنت تعلم أنني أرملة ولدي ثلاثة  
أولاد أتولى الإنفاق عليهم.
- علام : (برقة) أعلم يا نعمات كل ظروفك، اذهبي  
وارجعي لعملك.
- نعمات : (بفرح شديد) شفاك الله يا علام بيه، شفاك الله  
يا علام بيه (تنصرف)
- علام : (يجلس بصعوبة.. يهمس لسلمى) اطلبي مدير  
المصنع حالاً.
- سلمى : هو بالخارج، حضر منذ قليل ليطمئن عليك.  
علام : اذهبي وأحضريه حالاً. (تنصرف.. ينهض علام  
من مكانه يتكلم بصوت مسموع) مساكين هؤلاء  
العمال، هم مسئوليتنا ويجب الأخذ بأيديهم،  
والله لن أتركهم للضياع أبداً مهما كلفني ذلك  
من مال وجهد. (يدخل وجدي مدير المصنع)
- وجدي : (بتودد مصطنع) كيف حالك يا سيدي؟  
علام : (بغضب) لماذا فصلت نعمات؟  
وجدي : (بخنوع) هي لا تصلح للعمل، وتأخذ مرتباً دون  
مقابل، وأنت تعلم بأن المصنع مدين للبنوك.

- علام : (يصرخ) أعلم كل ذلك (بتحذير) وجددي،  
أنت صديقي قبل أن تكون مديراً للمصنع، ولو  
حدث أنك فصلت عاملاً لأي سبب بخلاف عدم  
الأمانة سوف تخسرني للأبد، ولن أكرر ذلك  
عليك مرة أخرى (يجلس بصعوبة، ويضع يده  
على قلبه؛ ليهدأ الألم)
- وجددي : (بحرج) أنا أريد فقط إنقاذ الشركة.
- علام : (بصعوبة في الحديث) أنا سوف أتحمل الخسارة  
وحددي، ما شأنك أنت؟
- وجددي : (بأدب مصطنع) كما تشاء يا علام بيه.
- علام : هل أرسلت المساعدات المالية للفقراء؟
- وجددي : (بتلعثم) هذا الشهر لم يكن هناك أي سيولة  
لدينا في البنوك، ولم أستطع إرسال أي مبالغ.
- علام : (بثورة) ولماذا لم تخبرني؟
- وجددي : لم أستطع إخبارك؛ فأنت منذ أسبوعين طريح  
الفرش وممنوع عنك الزيارة.
- علام : (بصعوبة في الحديث) سوف أحرر لك شيكاً من  
حسابي الشخصي حالاً، وعليك أن تذهب فوراً  
لصرفه، وإرسال المساعدات حسب الكشف المعد  
بالأسماء. (يخرج دفتر الشيكات ويكتب عليه  
رقماً، ويوقع عليه، ويعطيه لوجددي) اذهب حالاً.
- وجددي : (متناقلاً) نحن الآن في المساء، ولا توجد بنوك  
غداً بإذن الله.
- علام : (يتذكر) عفواً، اذهب غداً.. ماذا فعلت في  
مناقصة توريد الملابس لوزارة الصحة؟
- وجددي : (بخجل) لقد طلب مني المدير ٥% من الأرباح  
على سبيل المكافأة.
- علام : (باستنكار) رشوة؟! أعوذ بالله من غضب الله.
- وجددي : (بإغراء) ولكن هذه الصفقة سوف تحل مشاكلنا  
المالية بالشركة.
- علام : (بإصرار) لا تدفع أي رشاي، وليكن ما يكون.
- وجددي : (بدون اقتناع) كما ترى. (تدخل سلمى)

سلمى	: (لعلام) أظن بات من المناسب أن تذهب لكي ترتاح الآن.
علام	: (مستسلماً) فعلاً، أنا أشعر ببعض الوهن.
سلمى	: (تتذكر) لقد انتهيت من تجديد جواز سفري؛ لكي أسافر معك إلى ألمانيا.
علام	: (بتصميم) لا. ابقي أنت هنا مع الأولاد، وسوف أسافر مع صديقي فرحات.
سلمى	: (بحرارة) لن أتركك وحيداً هناك.
علام	: من أجل الأولاد، فمدحت ونورا في حاجة إليك.
سلمى	: (بعدم اقتناع) كما تريد.
وجدي	: (وهو يهجم بالانصراف) هل لديك تعليمات أخرى يا دكتور علام؟
سلمى	: (بحسم تكاد تطرده) لا. اذهب وسوف أتصل بك؛ لترتب سويًا متابعة العمل.
وجدي	: كما تشائين. أدعو الله أن تعود سالمًا يا علام بيه. (ينصرف)
علام	: (يربت على يد سلمى) بعد سفري وصيتك الأولاد.
سلمى	: (بحنان) ستعود سليمًا لترعاهم وترعائي؛ فأنا لا أستطيع الحياة بدونك (بدموع) أنا سوف أنتظرك حتى تعود سالمًا.
علام	: (ببأس) أتظنين أنني سوف أعود سالمًا؟
سلمى	: أثق أنك سوف تعود. (بأمل) وسوف تهزم الموت يا علام.

### إظلام

(إضاءة تدريجية مصحوبة بموسيقى الناي؛ حيث يظهر مدحت ونور)

مدحت	: (ببراءة وقلق) أنا خائف على أبي يا نورا.
نورا	: وأنا كذلك يا مدحت، لقد سافر منذ شهرين،

- وحتى الآن لم تجر له العملية!.
- مدحت : (بخوف ورجاء) أبي سوف يعيش يا نورا، أنا أشعر بذلك.
- نورا : وأنا أيضًا.
- مدحت : لقد تجولت على الإنترنت من خلال جهاز الحاسوب؛ لكي أعرف عن القلب بعض المعلومات، تصوري يا نورا أن هذا العضو العجيب يضخ الدم في أجزاء جسم الإنسان لمسافة قدرها العلماء بنحو ألف كيلو مترًا خلال عمر الإنسان!.
- نورا : (بدهشة) ودون توقف! لذا خلق الله القلب سليمًا وقويًا حتى يستطيع القيام بذلك المجهود الجبار.
- مدحت : مع أن القلب في حجم قبضة اليد إلا أن قوته هائلة.
- نورا : (بتعجب) إنه معجزة؟
- مدحت : (مبتسمًا) فهو يزن عند الرجل البالغ ٣١٥ جرامًا، وعند المرأة البالغة ٢١٥ جرامًا.
- نورا : (مازحة) لذلك يقولون إن قلب الرجل جامد، وإن قلب المرأة ضعيف!.
- مدحت : ربما ذلك؛ لأن الرجل خلق لبدل مجهود عضلي خارق.
- نورا : ترى هل أصبح قلب أبي ضعيفًا مثل قلب الأنثى؟
- مدحت : بسبب المرض، فعضلة القلب عند أبي كادت أن تكون غير قادرة على ضخ الدم.
- نورا : (بشغف) أريد أن أقرأ عن القلب.
- مدحت : لقد أعددت بحثًا عن القلب وأمراضه، وكل ما يتعلق به سوف أعطيه لك لتقرئيه.
- نورا : (بعزم) أريد أن أصبح طبيبة، وأن أتخصص في أمراض القلب؛ من أجل أبي.
- مدحت : (يضحك بسخرية) أنت الآن بالصف الرابع الابتدائي، ولكي تصبحين طبيبة يلزمك ١٥ عامًا على الأقل. هل سينتظر أبي تلك المدة حتى

- تعالجيه؟! (يضحك بصوت مرتفع)
- نورا : (بثقة وتصميم) لا تسخر من أحلامي؛ فكل مريض بالقلب سيصبح في مقام أبي، وعندما أخرج لن أبخل على مريض بعلمي وجهدي.
- مدحت : (يخلق في الخيال، ويدور حول نفسه فاردًا ذراعيه) وأنا مثلك حلمي أن أصبح عالمًا كبيرًا في الفيزياء.
- نورا : أنت اليوم في الصف السادس الابتدائي، وأمامك عشر سنوات لكي تحقق هدفك.
- مدحت : ولكن قلقي على أبي لا يجعلني أركز في الدراسة.
- نورا : (بحزن) وأنا أيضًا، هيّا بنا لنذاكر الآن، أمي قالت إن نجحنا بمجموع كبير سوف يسعد أبي كثيرًا.
- مدحت : (بعزيمة) هيّا بنا لكي نذاكر ونُسعد والدنا الحبيب. (ينصرفان برهة.. وتدخل سلمى ومعها وجدي)
- سلمى : (بجدية) لم أذهب منذ أسبوع للمصنع، كيف حاله؟
- وجدي : (بنفاق) منذ أن توليتي الإشراف عليه بنفسك، تحسن الأمر.
- سلمى : (بغرور) وسوف يتحسن أكثر، فأنا أتبع الأساليب العلمية في الإدارة.
- وجدي : ولكن بلغني أن عاملًا سيحرر مذكرة ضد الشركة، وسوف يقدمها إلى مكتب العمل.
- سلمى : (بغضب) من فكر في ذلك؟
- وجدي : عامل يدعى رشيد.
- سلمى : وماذا يريد؟
- وجدي : هو يشتهي من عدم منحه العلاوة الدورية.
- سلمى : علاوة دورية؟ هؤلاء العمال لا يشبعون، لقد كان علام يدلهم كثيرًا، كيف أمنحهم علاوة والمصنع لا يحقق أرباحًا!
- وجدي : إنهم يقولون إن ذلك حقهم القانوني.

- سلمى : لا عليك. افصل هذا العامل حتى يكون عبرة  
تغيره.
- وجدي : ولكنني أخاف من غضب علام بيه.
- سلمى : (بقوة) لا عليك علام بيه مريض، ومرضه  
سيطول، ولن يعود قبل ستة أشهر أو عام على  
الأقل.
- وجدي : هل الوضع خطير لهذه الدرجة؟
- سلمى : (بأسى) هو على أجهزة التنفس الصناعي،  
ومازال في انتظار قلب بشري، هم في أوروبا  
يأخذون أعضاء المتوفين في الحوادث أو المتبرعين  
لإنقاذ الأحياء من الموت.
- وجدي : (مستكراً) وكل هذه الفترة لم تقع حادثة أو  
يموت متبرع؟
- سلمى : هناك الأمر دقيق للغاية، ولم تكن القلوب المتاحة  
ملائمة طبيًا. لعل الفرح يأتي قريبًا.
- وجدي : أرجوك، امنعي عني الشيخ جابر؛ فكل يوم  
يتوسط لعامل حتى يقلت من العقاب.
- سلمى : (بضجر) سوف أخبره بذلك، ولكن أخبرني هل  
مازال عرض نسبة 5% من الأرباح للفوز بمناقصة  
توريد ملابس الأطباء والممرضين بوزارة الصحة  
قائمًا؟
- وجدي : (بدهشة) نعم قائم، ولكن علام بيه قبل السفر  
حذرني من دفع أي رشوة. أنا...
- سلمى : (تقاطعته) لقد وافقت. اذهب حالًا، وتفاهم مع  
المستول.
- وجدي : علام بيه عندما يعود سيغضب.
- سلمى : (بتصميم) أنا الذي اتخذت القرار. هيّا اذهب  
بسرعة. (ينصرف وجدي) يجب أن تتغير طريقة  
علام بيه في إدارة الشركة، تلك هي لغة العصر  
(يدخل جابر)
- جابر : كيف حالك يا أختي؟
- سلمى : (بفتور) بخير.
- جابر : لقد جئت لأخبرك بما يدور بالشركة من وراء

ظهرك، لقد اشتكى لي العمال من سوء معاملة  
وجدي لهم، لم يمض على سفر علام بيه شهران  
والأمور تدهورت بشكل كبير.

: (بلا مبالاة) ماذا فعل وجدي؟

سلمى

: خفض الرواتب، وقصّل بعض العمال، وهذا ظلم  
بين، وأمر لا يريدُه علام بيه.

جابر

: (بغضب وثورة) أي ظلم يا شيخ جابر، لا يوجد  
عمل عندنا، الشركة بها عمالة زائدة، ونخسر،  
من أين تأتي لهم بالرواتب؟

سلمى

: (بدهشة) هل أنت توافقين على ذلك؟

جابر

: (بصلف) أنا من أتخذ تلك القرارات، وليس  
لوجدي شأن بها.

سلمى

: (بدهشة) أنت يا سلمى، تريثي، ولا تتجيري في  
معاملة هؤلاء المساكين، لا يوجد عمل والبطالة  
تضرب البلاد، عليك بالصبر حتى تتحسن  
الأمر، علينا بالتكافل ومراعاة الله في أمور  
عمالنا.

جابر

: (بحدة) أرجوك يا شيخ جابر، صحيح أنت أخي  
ولكن لا دخل للدين بالاقتصاد، أنت رجل دين  
فقط، والمشكلة أنك تارة تفتي في الطب، وتارة  
تفتي في الاقتصاد، ولم يبق سوى الفلك، ومن  
يدري لعلك أفتيت فيه في مكان آخر.

سلمى

: (بغضب) تسخرين مني وأنا أبصر بك بأمر  
مهمة، عليك أن تعلمي أن من لا يرحم لا  
يُرحم.

جابر

: (بصلف وكبرياء) عليك أنت أن تعلم أن  
وظيفتك في الشركة شئون عاملين فقط، لا  
دخل لك بأي أمر آخر.

سلمى

: (مصدوماً) هكذا تتعاملين معي.

جابر

: يا شيخ جابر، لا تجادل معي.

سلمى

: (بحسرة) والله الذي لا إله إلا هو لولا أنني مؤتمن  
على المصنع من قبل علام بيه؛ لتركته في التو  
واللحظة، ولكن سوف أصبر حتى يعود علام بيه

جابر

سائماً، وأنا أعلم أنه لن يوافق على ذلك.

(إسلام)

## المشهد الثاني

(إضاءة خافتة جداً على المسرح.. وهو معدُّ على هيئة حي شعبي فقير، على اليمين باب يؤدي إلى منزل نعمات، وباب آخر مجاور يؤدي لمنزل رشيد، على اليسار سوبر ماركت كبير، وفي عمق المسرح بعض المنازل العشوائية يخيم عليها شفق الغروب.. تسمع الأصوات التالية بوضوح تام.  
الأذان الأخير.. لا إله إلا الله.

صوت

: قدر يغلي.

صوت

: أطفال تبكي.

صوت

: رياح عاتية.

صوت

: موسيقى حزينة.

صوت

(تنفج الإضاءة الخافتة مع كوة ضوء تركز على «نعمات» حتى تجلس على مصطبة أمام منزلها تضع يدها على خدها)

: آه.. لقد زاد ألم أطفالني من شدة الجوع، ولا يوجد طعام في المنزل، صغاري يتألمون بدون جدوى، منذ ساعات وأنا أضع الإناء على النار به ماء يغلي فقط. أفعل ذلك منذ الصباح وها قد مضى النهار وغربت الشمس دون طعام، أحاول خداع الأطفال حتى يكفوا عن البكاء (تنهض واقفة) ماذا أصنع يا ربي؟، ليس بيدي حيلة، وقلوب البشر أصبحت قاسية كالحجارة، لا أحد يعطف عليّ، ولا أجد عملاً. (تنفج كوة ضوء ثانية على «رشيد» وهو يخرج من منزله نحو «نعمات»)

نعمات

: مازالت الأطفال تبكي يا نعمات؟

رشيد

: منذ الصباح يا رشيد.

نعمات

: لقد بحثت في منزلي عن خبز لم أجد، وطففت على بعض أصدقائي؛ لكي أستدين منهم لم أجد

رشيد

- أحدًا ممن أعرفهم معه مال.
- نعمات : (بجنون) ما العمل؟ (تنفج الإضاءة جزئيًا) ألا يوجد مخرجًا؟ (بفج) تذكرت، لقد غاب عن بالي هو رجل رقيق القلب.. هيا بنا للشيخ جابر.
- رشيد : نسيت أن أخبرك بأنه قادم إلينا بعد ما علم بحالتنا.
- نعمات : (بفج) هو صادق الوعد، سيحضر ومعه الطعام للأطفال، ولكن متى يأتي؟
- رشيد : لا أعرف. هو قال إنه قادم فقط.
- نعمات : لماذا تأخر؟ فهو رجل الخير، لو جاء سوف تكف الأطفال عن البكاء. (يدخل الشيخ جابر يحمل بعض الأطعمة في جوال كبير، تنفج الإضاءة على كامل المسرح)
- نعمات : (تصرخ فرحة) الشيخ جابر.
- جابر : كيف حالك يا نعمات؟
- نعمات : أصارع البؤس يا شيخنا.
- رشيد : لقد تأخرت علينا.
- جابر : آسف على التأخير، كان هناك بعض المشاكل داخل المصنع، كنت أحاول تهدئة الأمور؛ فالعمال أضربت عن العمل، وكنت...
- نعمات : (تقاطعها) أولادي لم تأكل منذ يومين.
- جابر : معذرة، خذي هذا الجوال به أنواع من الأطعمة والفواكه.
- نعمات : (تأخذ الجوال، وتدخل به إلى منزلها بلهفة)
- رشيد : لقد حضرت في الوقت المناسب.
- جابر : (برأفة) لك الله يا نعمات.
- رشيد : (يتذكر) قل لي.. لماذا يضرب العمال بالشركة؟
- جابر : هم معترضون على تخفيض الرواتب، وتخفيض أجر الساعات الإضافية.
- رشيد : منذ أن تولت السيدة سلمى أمر المصنع، وهي تبخس العمال حقوقهم.
- جابر : صدقت. وعلى الرغم من كونها أختي فأنا لا

- أوافق على ما تقوم به .  
 متى يعود علام بيه ؟  
 : قريباً، لقد علمت أن عملية نقل القلب قد  
 نجحت، وهو الآن بخير.  
 : (بفرح) أحمدك يا رب.  
 : سوف يأتي لينصف الجميع .  
 : (بلهفة) ألا تعلم متى سيعود بالتحديد ؟  
 : ربما أيام .  
 : كنت أود رفع قضية على الشركة بسبب فصلي  
 فصلاً تعسفياً، فقد وعدتني جمعية الحقوق  
 الوطنية برفع الدعوى، بعد أن علموا بعدم قدرتي  
 على تحمل نفقات القضية، سوف أصبر، سوف  
 يأتي الفرج قريباً، علام بيه رجل الخير هو صاحب  
 قلب رقيق، يحب العمال ويعطف عليهم .  
 : هذا ما يجعلني أستبشر خيراً، فعندما أبلغت  
 العمال بقرب عودته اليوم أوقفوا الإضراب، وعاد  
 العمل كما هو . (تدخل نعمات)  
 : أشكرك يا شيخ جابر .  
 : لا عليك . مسئولية أولادك حتى عودة علام بيه  
 هي مسئوليتي أنا . كل يوم سوف أحضر لك  
 الطعام .  
 : هذا كثير عليك .  
 : إذا، فليأت رشيد إليّ كل يوم؛ لأعطيه المال أو  
 الطعام .  
 : اتفقنا .  
 : (لرشيد) نسيت أن أخبرك أن لك حصة من  
 الطعام الذي أحضرته .  
 : كنت أنوي من نفسي أن أرسل له جزءاً من  
 الطعام بعد الطهي .  
 : هذا جيد .  
 : عودة علام بيه سوف تنصفنا .  
 : (بقلق) هذا أمل ليته يتحقق .  
 : أتشك في علام بيه ؟

رشيد

جابر

رشيد

جابر

رشيد

جابر

رشيد

جابر

نعمات

جابر

نعمات

جابر

رشيد

جابر

نعمات

جابر

رشيد

جابر

نعمات

: يشعر قلبي بقلق لا أدري ما مصدره، ولكن علينا بالتفاؤل.

جابر

: لا تقلق يا شيخ جابر، فعلام بيه رجل البر والخير.

رشيد

ستار

## الفصل الثاني

### المشهد الأول

(نفس المشهد الثاني بالفصل الأول- يتزامن رفع الستار مع موسيقى تثير البهجة.. حيث رشيد ونعمات يتبادلان التهاني)

رشيد	: (بفرح) لقد عاد علام بيه إلى مصر.
نعمات	: (بنشوة) الحمد لله.
رشيد	: أنا سوف أعود إلى عملي.
نعمات	: وأنا أيضا.
رشيد	: (يلف حول نفسه منتشيا) أنا سعيد جدا.
نعمات	: (بثقة) سوف يصرف لي مرتب العام الماضي كاملا، وربما يعطيني تعويضا.
رشيد	: أنا أريد العودة إلى العمل بلا أي مكافآت، فقط أمنيته أن أعمل.
نعمات	: علام بيه ذو قلب طيب.
رشيد	: نعم. لم أر في حياتي شخصا يتمتع برقة القلب مثله. (يتذكر بعرفان) عندما قطعت عقلة من سبابة يد صديقي اليسرى، وكادت أن تنفصل وقتها أصر علام بيه على عدم بترها، ونقل سعد إلى مستشفى كبيرة حتى التأم.
نعمات	: (برقة) لقد كان يبكي حزنا على سعد.
رشيد	: (يتذكر شيئا) نسيت أن أخبرك أنني اتصلت بسعد أمس.
نعمات	: وكيف حاله؟
رشيد	: بخير. وأخبرني أنه سيعرض أمرنا على علام بيه عندما يأتي الشركة.
نعمات	: (بثقة) بمجرد أن يخبره سوف نعود إلى العمل.
رشيد	: رغم علمي أن الشيخ جابر لن يقصر في الأمر؛ طلبت من سعد أن يقوم بمهمة عرض أمرنا على علام بيه هو الآخر.
نعمات	: (بدهشة) الغريب أن الشيخ جابر اختفى منذ

أسبوع، ولا يرد على التليفون، ترى ماذا حدث له؟	
: (يقلق) ربما يكون مريضاً.	رشيد
: إذا، يجب أن تزوره؛ فهو رجل شهم.	نعمات
: بالتأكيد سوف تأخذ عنوانه من سعد عندما يأتي إلينا (يدخل محصل الكهرباء)	رشيد
: أين السيدة نعمات أحمد؟	المحصل
: أنا من تسأل عنها يا محصل الكهرباء، ما زلت أذكرك.	نعمات
: لقد مرّ عام وأنت لم تدفعي فواتير الكهرباء يا سيدة نعمات!	المحصل
: (بتقة) انتظر أسبوعاً واحداً فقط.	نعمات
: لا أستطيع. سوف أقفل التيار، وعند تجهيز المبلغ المطلوب سوف أعيد التوصلة مرة أخرى.	المحصل
: هذه كارثة. أولادي تذاكر على الكهرباء، ولا تستطيع العيش بدونها.	نعمات
: لا دخل لي، لقد منحتك الشركة أكثر من مهلة دون جدوى.	المحصل
: يا رجل، هذه امرأة وحيدة، وبدون عمل، ترفق بها.	رشيد
: لا أستطيع.	المحصل
: أنا أضمنها.	رشيد
: إذا، ادفع أنت المبلغ.	المحصل
: سوف أعود إلى عملي على الأرجح في الغد، وسوف أقوم بعمل سلفة، وأعطيك كل ما عليها من ديون، فقط...	رشيد
: (تقاطعها) لا. أنا سوف أدفع، سوف أصرف غداً مستحقات عام كامل، علام بيه سوف يعطيني ماأنا كثيراً، وسوف أدفع لك.	نعمات
: أنا لا أستطيع الاصراف دون تحصيل المبالغ المتأخرة أو فصل الكهرباء.	المحصل
: (بتوسل) أرجوك دعني فقط يومين أو ثلاثة، وبعدها افعل ما تشاء.	نعمات

المحصل	: (بخوف) أنا لا أريد فصل الكهرباء، ولكن أخشى من المدير إذا علم أنني تركتها؛ سوف يؤذيني.
رشيد	: يومان فقط.
المحصل	: (برقة) سأغادر. أدعو الله أن يمر اليومان بسلام. (ينصرف)
نعمات	: سوف يمران بسلام.
رشيد	: الأمور سيئة للغاية، وقد عاد علام بيه في الوقت المناسب (يدخل سعد)
سعد	: السلام عليكم.
رشيد	: (بفرح) مفاجأة، من؟ سعد صديقي بالحضن يا رجل (يتبادلان العناق)
سعد	: كيف حالك يا رشيد؟
رشيد	: بخير. (معاتبًا) يا رجل، منذ شهر ولم أرك.
سعد	: (بحسرة) العمل أصبح مرهقًا يا رشيد، نحن نعمل يوميًا ١٢ ساعة، والعمل الذي كان يقوم به ثلاثة عمال يقوم به اليوم عامل واحد.
رشيد	: هذا كثير، هذا ظلم.
سعد	: ماذا تفعل؟ مدير الشركة يفصل كل من يخالف الأوامر (ينظر إلى نعمات) معذرة أخذني الحديث ولم أسلم عليك، كيف حالك يا نعمات؟
نعمات	: (بفرح) أنتظر أن تخبرني بالفرح.
سعد	: (بخجل) سوف تفرح بإذن الله.
رشيد	: هل حضر علام بيه للمصنع؟
سعد	: (بآلم) نعم حضر، وليته ما حضر.
نعمات	: (بقلق) هل مازال مريضًا؟
سعد	: بل في أحسن حال.
رشيد	: (بتوتر) إذا، ماذا حدث؟
سعد	: (بحزن) لقد تغير، وأصبح رجلًا آخر، قاسي القلب، متجمد المشاعر.
نعمات	: (بدهشة) أنا لا أصدق، علام بيه ليس كما تقول!.
سعد	: كنت مثلك أقول هكذا.

<p>: (بترقب) هل أخبرته عني، وعن رشيد؟          : (بفتور) أخبرته، ولكنه لم يكثر، وعندما بدأت          في الإلتحاح عليه قال لي إن الأمر في يد المدير ولا          علاقة لي بالعمال، ونهني كذلك.</p>	<p>نعمات سعد</p>
<p>: والشيوخ جابر؟          : (بحزن) لقد ترك العمل في الشركة عندما          رفض علام بيه عودة نعمات وعودتك أنت للعمل          مرة أخرى، لقد أصبح علام بيه مادياً بطريقة لم          تعرفها من قبل، أصبح شخصاً آخر، ولن تصدقوا          أن هذا الرجل هو علام بيه الذي نعرفه.</p>	<p>رشيد سعد</p>
<p>: (تصرخ) هل ضاع أمني في العودة إلى العمل؟          هل سيفصل المحصل الكهرباء عن منزلي؟ هل          سأصبح عاطلة مدى الحياة؟ لا أملك قوت          أطفالتي؟ ماذا حدث؟ ولماذا تغير هذا الرجل؟ أين          قلبه الطيب؟</p>	<p>نعمات</p>

إضلام

## المشهد الثاني

(هو نفس المشهد الأول بالفصل الأول- تنفرج الإضاءة على «نورا» تجلس حزينة ويدخل عليها مدحت يواسيها)

- مدحت : لماذا أنت حزينة هكذا يا نورا ؟
- نورا : (بأسى) أبي لم يعد يقبلني كل صباح كما كان يفعل قبل سفره إلى ألمانيا .
- مدحت : (بحزن) ولم يعد يمسح على رأسي! ماذا حدث له ؟
- نورا : منذ أن عاد وكل خصاله تغيرت، أشعر أنه شخص آخر.
- مدحت : شخص آخر؟ لا. هو أبي، ربما الإرهاق، ربما الغربة.. لا أدري ماذا غيرته؟
- سلمي : (تدخل سلمى وهي منزعجة.. وتحدث في التليفون مع وجدي)
- سلمي : (بغيرة وحزن) لا يمكن أن يكون ذلك قد حدث! هل أنت متأكد يا وجدي؟ هل علام ممكن أن يفعل ذلك؟ أنا في انتظارك، أسرع في القدوم.. أنت قريب من الفيلا.. حسنا، سلام. (تنظر إلى طفلها)
- سلمي : (بتوتر) هيا يا أطفالي، ادخلا الآن، عندي لقاء عمل مع وجدي مدير المصنع، ولا يجب أن تكونا هنا.
- نورا : (بتمرد) عمل.. عمل.. كلكم تعملون ليلاً ونهاراً، لا أحد يهتم بنا.
- مدحت : (مهموماً) ماذا حدث لنا يا أمي، الكل حزين لماذا؟
- سلمي : (تتهرب) لا تقلقا، فأنتما في قلوبنا يبدو أن الأمر ملتبس، قريباً سيتغير كل شيء.
- نورا : نأمل في ذلك.
- مدحت : هيا يا نورا، تعالي معي. (ينصرفان)

- سلمى : (تحدث نفسها) ماذا جرى لعلام؟ لقد نام الليلة الماضية خارج المنزل.. لم يفعلها منذ أن تزوجته.. لقد أخبرني وجدي بكارثة، لو صحت لا أدري ماذا أفعل؟
- صوت الجرس : (تخرج نوال من الداخل لفتح الباب.. يدخل وجدي مهموماً)
- نوال : وجدي بيه، مرحباً، الهانم في انتظارك.
- وجدي : أين هي؟
- نوال : أمامك.
- سلمى : (تلتقط طرف الحديث) تعال يا وجدي، أنا هنا. (تشير لنوال) أحضري القهوة حالاً (تنصرف نوال وهي تومئ رأسها)
- وجدي : صباح الخير يا هانم.
- سلمى : (بتذمر) من أين يأتي الخير وعلام ينوي أن يتزوج علي امرأة أخرى (بغیظ) فتاة لم تتجاوز الطفولة بأعوام! يريد الزواج من شابة عمرها ١٧ عاماً.
- وجدي : (بقلق) لو كنت أعلم أنك سوف تغضبي لهذه الدرجة ما أخبرتك، اهدئي يا دكتورة سلمى حتى نستطيع أن نفكر.
- سلمى : وبماذا يجدي التفكير!.. لقد أصبح علام شخصاً آخر، يتكلم بلغة المال والمكاسب.
- وجدي : أنا لا أصدق. ليس هو علام الذي عرفناه! ماذا تغير فيه؟
- سلمى : لقد كنت ألوم إنسانيته ورقته مع الجميع، فكيف تحول إلى وحش يشرب الخمر، ويدور خلف النساء، يسعى للمال والنقود فقط!.
- وجدي : كل ما كان يرفضه في الماضي يقوم بفعله اليوم!
- سلمى : (برفض) إلا أن يتزوج بامرأة أخرى.
- وجدي : اهدئي.
- سلمى : (بعنف) أنا لا أحتمل زوجة أخرى، ولا أقبل أن تشاركني فيه امرأة، يجب أن يتم الطلاق فوراً.

ترفقي من أجل الأولاد يا دكتورة سلمى .	وجدي
: وما شأن الأولاد؟	سلمى
: سوف يتأثرون، وينقسمون بينكم، وهذا خطر على مستقبلهم .	وجدي
: ألم يعلم علام بذلك!	سلمى
: نزوة، وسوف تمر .	وجدي
: يجب أن يتم الطلاق فوراً .	سلمى
: الشيخ جابر لن يوافق على الطلاق .	وجدي
: هل أخبرته؟	سلمى
: هو يعلم كل شيء .	وجدي
: كنت أظنه لا يعرف، بعد أن ترك إدارة المصنع والشركة لم أره، أنا خجلى منه .	سلمى
: الشيخ جابر صمم على الإصلاح بينكما .	وجدي
: علام أصبح عنيدا، لن يتنازل عن الزواج من الفتاة، ثم إن فكرة الإصلاح فكرة غير عملية .	سلمى
(يرن الجرس عدة مرات)	
: إنه علام .	سلمى
وجدي (بخوف): لا أريد أن يراني هنا، من الممكن أن يفصلني من العمل .	
: لا تكن جبانا هكذا .	سلمى
: أكل عيشي يا دكتورة . (يدخل الشيخ جابر)	وجدي
: السلام عليكم .	جابر
: (تحني رأسها خجلاً) وعليك السلام .	سلمى
: أستاذن أنا .	وجدي
: بل ابقى؛ فأنت تعلم كل شيء .	جابر
: أرجوك يا شيخ جابر، ربما يأتي علام بيه وأنا أريد أن أحافظ على عملي .	وجدي
: (بهدهوء) اذهب يا أستاذ وجدي (ينصرف)	جابر
: ماذا أفعل؟	سلمى
: سأحاول أن أتفاوض معه؛ لعله يستجيب للوساطة .	جابر
: (بأمل) أتظن ذلك؟	سلمى
: ربما . (يدخل علام بيه)	جابر

- علام : أخيراً جئت إلى هنا يا شيخ جابر، لقد طال خصامك (يضحك بصوت عالٍ) كنت أعلم أنك ستأتي يوماً ما .
- جابر : صدقت يا علام .
- علام : إذا، عد إلى عملك، أنا أعلم أن البلاد بها بطالة ولا يوجد فرص عمل، ولكن لدي شرط واحد .
- جابر : أي شرط؟
- علام : ألا تتدخل في شئون العمل .
- جابر : (بقوة) أنا لم آتي إلى هنا من أجل العودة إلى العمل .
- علام : المنطق يقول ذلك، العاطل دائماً يتودد لرب العمل؛ لكي يستمر في عمله .
- جابر : (بقوة) أنا لست عاطلاً؛ فقد من الله علي بالعمل في الجمعية الشرعية .
- علام : الجمعية الشرعية! وماذا تعمل بها؟
- جابر : محفظاً للقرآن .
- علام : (بتهمك) محفظاً للقرآن!... تحصل على بضعة جنيهات بعد أن كنت تحصل على آلاف عندي! .
- جابر : أرجوك، هذا ليس مجال الحديث؛ فلم أحضر إلى هنا لذلك .
- علام : (بدهشة) تقصد أنك جئت لزيارة أختك سلمى!
- جابر : جئت أستطلع منك قصة خطوبتك من فتاة في عمر أولادك!
- علام : (بغضب) هذا شأني، ولا دخل لك أو لغيرك بذلك .
- جابر : زواجك شأن الأسرة كلها .
- علام : ما هذا التناقض يا شيخ جابر، لم تقل إن القرآن يتيح للرجل الزواج من أربعة نسوة؟
- جابر : نعم، هذا هو شرع الله ولا اعتراض عليه أبداً، ولكن يا علام بيه يجب أن يكون هناك ما يبرر زواجك الجديد .
- علام : المبرر أن الفتاة جميلة، وتعجبني .

- سلمى : (بغيظ) وأنا لست بجميلة؟  
 جابر : لقد تغيرت كثيراً.  
 علام : أنا لم أغير. أنت التي تحاولين محاسبتني على ما أحل الله.
- جابر : هل تنتقي ما تشاء من الدين! وما دمت تتكلم بالدين لماذا تبخس العمال حقوقهم؟ وأين حق السائل والمحروم في مالك؟
- علام : (بغلظة) أنا حريء مالي، وقد أوتيته على علم ومجهود، هل تريد مني أن أبعثر مالي على الكسالى؟
- جابر : لست «علام» الذي كنا نعرفه.  
 علام : (محذراً) أنا سوف أنصرف الآن، وعليك بتهذئة حال أختك؛ لكي ترضى بالأمر الواقع. (ينصرف)
- سلمى : أسمعت؟  
 جابر : سمعت.  
 سلمى : أريد أن أطلب الطلاق.
- جابر : لا تتعجلي، علام يحتاج المساعدة، وهو يتصرف بقوة خافية على عكس إرادته.
- سلمى : كيف؟  
 جابر : لقد تغير قلبه، وبالتالي تغير كل شيء بداخله.
- سلمى : (بسخرية) هذا الكلام نظري.  
 جابر : بل كلام علمي.  
 سلمى : من قال ذلك؟ سوف أتصل بالدكتور مارك؛ لأثبت لك أنك تهذي.
- جابر : مع أنني أعلم رأيه مسبقاً، ولكن ربما يكون قد تغير رأيه بالتجربة العلمية، والدليل في ذلك أن الملاك قد تحول إلى شيطان.
- سلمى : هناك أفراد آخرون لم تجر لهم عمليات جراحية ولم يتم تغير قلوبهم، ومع ذلك تحولوا من الخير إلى الشر.  
 جابر : لا أنكر ذلك.

سلمى : إذا، هي تغيرات في السلوك والفكر.  
جابر : نذهب للدكتور مارك في عيادته.  
سلمى : هل عنده تفسير لما يحدث؟ هل يستطيع مارك  
إيقاف زواج علام بيه من الفتاه الصغيرة؟

إسلام

### المشهد الثالث

(المسرح معدّ على هيئة عيادة عصرية، بها بهو كبير لاستقبال المرضى، يوجد في عمق المسرح شاشة عرض كبيرة، في اليمين باب يؤدي لغرفة الكشف، تبدأ الإضاءة خافتة على لوحة عرض كبيرة، تظهر بها صور بيتر ديفيد شاب في الثلاثين من عمره.. بالتزامن مع صوت معلق وصورة ديفيد.. يجلس جابر وسلمي يشاهدان المادة الفيلمية مع الدكتور مارك)

صوت معلق

: بيتر ديفيد شاب ملحد، لا يعترف بأي دين، اشتهر بإدمانه للخمور والعريضة.. اتهم في العديد من عمليات السطو المسلح.. ضبط متلبساً بسرقة إحدى بنوك الصرافة في العاصمة الألمانية برلين، وفي خلال الاشتباك مع الشرطة سقط قتيلًا، وتم نقله على القور، واستخراج قلبه سليمًا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، وأكدت التحليلات الطبية أن فصيلة الدم المتوفرة هي نفس فصيلة دم الدكتور علام.

(تطفئ لوحة العرض مع انفراج الإضاءة على الدكتور مارك وهو يواجه الشيخ جابر وسلمي)

مارك

: هذا هو التاريخ الإجرامي للمتبرع.  
: ألم أقل لك يا دكتور مارك إن القلوب هي أساس الصلاح أو الفساد في البشر، لقد تغير سلوك الدكتور علام بعد أن نقل القلب الفاسد إليه، الحقيقة مؤكدة وواضحة.

جابر

: (بخجل) أنا لا أستطيع أن أنفي كلامك بدون أبحاث علمية.. حضارتنا في الغرب قائمة على التجربة العلمية.

مارك

- سلمى : (باستسلام) أشعر أن كلامك صحيح يا شيخ جابر.
- مارك : لقد أرسلت للدكتورة آلن رئيسة تحرير مجلة طب القلوب للاستفسار عن أي جديد في عالم الطب بخصوص القلب، ولحسن الحظ أنها في رحلة علمية إلى مصر، وهي على وشك الحضور، ربما تصل بعد دقائق.
- جابر : (بثقة) قبل أن تأتي، أنا متأكد من كلامي.
- مارك : ربما أميل إلى تصديقك، ولكن الفيصل هو البحث العلمي، الدكتورة آلن حدثتني عن بحوث جديدة بها معلومات مهمة عن القلب البشري.
- جابر : لقد ورد لفظ القلب في القرآن الكريم عندنا في ١٥٤ آية قرآنية.
- سلمى : (بخشوع) أريد أن أقرأ هذه الآيات.
- جابر : عندما نعود إلى المنزل سوف أعطيك إياها
- صوت الجرس : يذق عدة مرات
- مارك : لا بد أنها الدكتورة آلن (يتقدم ويفتح الباب)
- سلمى : (بشغف) حسناً، ربما نجد عندها تفسيراً علمياً (تدخل الدكتورة آلن وفي يدها ملف كبير)
- آلن : (بود) سعيدة برؤيتك يا دكتور مارك؛ فأنت صديقي منذ الجامعة.
- مارك : (بترحاب) مرحباً بك يا دكتورة آلن، منذ عام لم أرك.
- آلن : المجلة الطبية تأخذ كل وقتي، ولكن عندما حضرت إلى مصر لإجراء بعض العمليات الجراحية كان من الواجب رؤيتك، وخاصة بعد إلحاحك حول معرفة آخر الأبحاث العلمية حول القلب البشري.
- مارك : (بشغف) هل هناك جديد؟
- آلن : نعم هذا آخر بحث علمي، وقد أثبت الباحث أن القلب البشري ليس مجرد آلة لضخ الدم، بل هو بؤرة التفكير والإحساس في آن واحد (تمد يدها بالملف) خذ هذا البحث.

- مارك  
آلن : (بدهشة يأخذ الملف) معلومة مذهلة .  
: حسب الدراسات يوجد بالقلب ٤٠٠٠٠ خلية عصبية تعمل بدقة متناهية على إفراز الهرمونات وتخزين المعلومات، ثم إرسال تلك المعلومات إلى الدماغ، وهذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك، أي أن في القلب خلايا عصبية تشابه تماماً نظائرها في المخ، وللقلب القدرة على التفكير والشعور والعاطفة والانفعال وتخزين المعلومات القريبة والبعيدة في ذاكرة تشبه ذاكرة المخ.
- جابر : (بفرح) الله أكبر.. الله أكبر.  
سلمى : صدقت يا شيخ جابر.  
جابر : بل صدق الله العظيم، صدق الله العظيم، صدق الله العظيم.
- آلن : هل أشار القرآن إلى تلك المعلومات المهمة؟  
جابر: نعم.
- آلن : أريد أن أقرأ تلك الآيات التي تشير إلى أن القلب هو مصدر التفكير والفهم.  
جابر : تعالي معي إلى مكتبي.
- سلمى : وأنا أيضاً سوف أكون معكما (ينصرفون)  
مارك : (يتجول على المسرح مذهولاً) هذه المعلومات يعلمها المسلمون من أكثر من ١٤٠٠ عام! كل ما قاله الشيخ جابر كان صحيحاً، ولم يأخذها من زاوية علمية. (إضاءة خافتة.. كوة ضوء على مارك مصحوبة بصوت الرياح متداخلاً مع خرير الماء وصوت رعد، مع سماع صوت الآيات القرآنية التالية بصوت مجسم)
- القارئ : (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) «التوبة: آية رقم ٨٧»
- مارك : هذه الآية تدل على أن القلب يفهم ويعي. (صوت رياح عاتية يتداخل مع صوت بندول الساعة..

## وصوت ضربات القلب)

القارئ : «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا» (الأعراف: ١٧٩)  
مارك : أيضًا هذه الآية تؤكد أن القلوب بها مراكز للسمع (صوت رياح ومطر غزير، وصورة للرعد وللبرق على المسرح)

القارئ : «أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» (الحج: ٤٦)  
مارك : القلوب تفكر.  
القارئ : «وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (النحل: ٧٨)

مارك : (بصوت مليء بالبكاء) وَالْإِنْسَانَ لَا يَشْكُرُ.  
القارئ : «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَنَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد: ١٦)

مارك : (ببكاء رقيق) الخشوع لله غاية المؤمنين (صوت الكروان يتداخل مع صوت العصافير وصوت نبضات القلب)

(بثورة وتصاعد في الأداء) لذا يجب أن أسمع، يجب أن أعقل، يجب أن أفهم، يجب أن أستجيب.  
(موسيقى صوفية تتداخل مع شقشقة العصافير..  
إضاءة المسرح بالكامل)  
أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

## إظلام

(إضاءة على مقدمة المسرح لنفس المشهد السابق؛  
حيث نعمات ورشيد قد جاءا لزيارة د / علام)

- نعيمات : سبحان الله، لقد كان تغير حال علام بيه بسبب  
تبديل قلبه بقلب شخص غير مؤمن.
- رشيد : كان يتصرف معنا بقوة خارجية عن إرادته،  
لقد كان القلب الذي بداخله هو الذي يحركه،  
وقلوب الملحددين لا تعرف الرحمة.
- نعيمات : مرّ ثلاثة أشهر على إسلام دكتور مارك، حتى  
الدكتوراة آئن لم تغادر مصر من يومها، لقد  
أسلمت هي الأخرى.
- رشيد : إنهم يشرفون على تجربة جديدة للعلاج بالقرآن؛  
فهم يخضعون علام بيه يومياً لسماع القرآن لمدة  
ثلاث ساعات.
- نعيمات : (بفرح) وقد نجح العلاج، ورقّ قلب علام بيه مرة  
أخرى، وأعادنا للعمل.
- رشيد : تصوري، أنا منذ أن علمت بفوائد القرآن أسمعها  
يوميًا، وأشعر براحة وصفاء لم أعده من قبل!.
- نعيمات : (بخشوع) ونعم بالله.  
رشيد : ربّ ضارة نافعة.
- (تدخل آئن وسلمى، كلُّ منهما ترتدي  
الحجاب)
- سلمى : من! نعمات ورشيد؟  
بصوت واحد: جئنا للاطمئنان على علام بيه.  
: هو بخير.
- سلمى : لقد عاد إلى فطرته السوية، سبحان الله. كيف  
آئن كنت غافلة عن القرآن العظيم طوال هذه  
الفترة؟!  
سلمى : نحن هنا في الشرق كنا أكثر غفلة منك.  
آئن : الحمد لله الذي هداني للإسلام.
- سلمى : (تنفخ الإضاءة على كامل المسرح؛ حيث يدخل  
علام بيه ومارك والشيخ جابر من غرفة الكشف  
من يمين المسرح)
- علام : (بخشوع لسلمى) هل وُزعت زكاة المال على  
الفقراء؟

سلمى	: نعم.
علام	: ونصيب نعمات ورشيد وباقي العمال!.
نعمات	: وصلنا المال والطعام والثياب.
جابر	: لقد أعطينا كل ذي حق حقه.
علام	: حسناً.
مارك	: (لألن) دونتي نتائج التجربة، يا آلن.
آلن	: (تتذكر) أخ. نسيت أن أخبرك، لقد نشرتها من
	يوميين في المجلة الطبية بألمانيا.
مارك	: هذا خبر جيد.
آلن	: ورودود الفعل هائلة. (تدخل نورا ومدحت)
نورا	: كيف حالك الآن يا أبي؟
علام	: (يحتضنها) بخير يا نورا.
مدحت	: أنا سعيد بعودتك إلينا يا أبي.
علام	: (بخشوع) عدت إلى مصر بقلب جاحد، وعندما
	غسلته بسماع القرآن تحول إلى قلب طيب،
	وسيظل هكذا ما دمت حياً.
جابر	: نعم. لقد زال ما ران على قلبك من آثام، اليوم
	نحن بجوار علام صاحب القلب الطيب، فلنشحن
	قلوبنا من جديد بالقرآن الكريم، نعم القرآن
	علاج القلوب، والقلوب مركز الصلاح والتفكير
	والتعقل.

ستار النهاية

القاهرة ٢٥/٥/٢٠١٤